تمثلات الأصوات السردية – مقاربة نصية لقصة (المسموم) للقاص أنمار رحمة الله

أ.د. بشرى ياسين محمد

جامعة بغداد _ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

bushra.yaseen@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يسعى الساردون الى التجريب والتنوع السردي ، لذلك نجدهم ينوعون في أساليبهم السردية التي تتناسب وحداثة النقد ، وأسلوب تعدد الأصوات أحد اشكال التجريب السردي، ففي هذا الشكل السردي تتعدد أصوات السرد المتزامنة ، وتتنوع وجهات النظر، وهو بحسب رأي باختين هي رواية تعتمد على تعدد الرؤى الايديلوجية والمواقف الفكرية ، تكون فيها شخصيات متعددة تطرح رؤاها عبر أسلوب حواري لا سلطة للراوي عليها إذ يمنح الحرية لجميع الشخصيات للتعبير عن وجهة نظره ، والسرد البوليفوني مصطلح أجترحه ميخائيل باختين ناقلا إياه من الجوق الموسيقي .

ولأن هذا الشكل من التجريب لا يلجأ له في السرد الا روائي متمكن من أدواته السردية ، ولذلك وقع اختيارنا على قصة قصيرة للقاص العراقي المبدع (أنمار رحمة الله) وهي قصة (المسموم) التي نشرها مؤخرا في صحيفة أوروك. إذ لجأ القاص الى التجريب القصصي عبر كتابة قصة متعددة الأصوات ،فقدم مجموعة شخصيات يدلون بإفاداتهم حول وفاة شخصية أطلق عليه (المسموم) وهو اسم لازمه من صغره لحد مماته . ومع كل شخصية نعود لنعرف قصة هذا الشخصية (المسموم) من جديد عبر طرح وجهات النظر حوله.

سنتناول في هذا البحث تعدد الأفكار والطروحات الفكرية التي رافقت تعدد الأصوات وتعدد الشخصيات

كما سنقف على تعدد اللغة والأساليب ، والفضاء الكرونوتوبي الذي جمع كل هذه الأصوات .

التمهيد:

"القصة القصيرة الجيدة تنتزعني من نفسي ثم تعيدني إليها بصعوبة، لأن مقاسي قد تغيّر، ولم أعد مرتاحاً بداخلي كما كنتُ قبلها". هكذا تحدث عن القصة القصيرة الكاتب الأمريكي " دافيد سيداريس". القصة القصيرة هذا الجنس الأدبي اللافت السائل. إنها قصيدة شعر وفي الوقت ذاته سرد. القصة القصيرة شيء مختلف تماماً . إنها مثل قُبلة في الظلام من شخصٍ غريب . الأمر الرائع في القصة القصيرة هو أنها لا تخوض في غمار الحياة الكاملة لشخصٍ ما، ولكنها تستطيع أن تلمحها عَرَضاً بنظرة جانبية . و(دار السرد) ألقت على عاتقها التعريف بهذا الجنس الأدبي وبمجموعة قصصية حديثة. المجموعة القصصية للقاص العراقي "أنمار رحمة الله". هل هي إعلان رسمي عن موت الرومانسية؟!. هل هي شهادة وفاة لأصحاب الخيال والعاطفة والخيال والحب والطيبة؟!. هذا ما سيكتشفه القارئ العزيز في ثنايا هذه القصص التي احتوت على أحداث امتزج بها الواقع مع الخيال، والغريب والعجيب مع الواقعي،

والمألوف مع اللا مألوف.. رحلة شائقة مع الحدث المشوّق، والعمق الرؤيوي الاجتماعي المُضمر.

في قصة أنمار رحمة الله (قصة المسموم) نجدنا أمام سرد دائري ، إذ بدأت القصة من النهاية حيث موت (المسموم) غرقا ، ويبدأ الضابط بأخذ إفادات بعض الشهود من الذين كانت لهم علاقة به ، فيبدأ السرد بتقديم وجهات نظر الشخصيات ووجهة نظرهم بالغريق. وهذا الشكل من أشكال تعدد وجهات النظر (السرد البوليفوني) القصة متعددة الأصوات ، يقول باختين (إنه سمة من يمات السرد، يتضمن تنوعا في وجهات النظر وهو عكس الرواية المونولوجية التي تعتمد على خطاب الفكر الواحد، او التجانس الصوتي. والبوليفونية مفهوم موسيقي في الأصل تم نقله من عالم الموسيقى الى عالم الادب ووظف في الرواية، وهي تعني في الاصطلاح النقدي هي تلك الرواية التي تتعدد شخصياتها وتعدد وجهات النظر، ولكن تختلف الرؤى الايديلوجية وهي رواية حوارية متعددة (بو عزة ،محمد :86) (1) وهذا الشكل من اشكال السرد (يعتمد على تعدد المواقف الفكرية واختلاف الرؤى الأيديولوجية، وترتكز على كثرة الشخصيات والرواة والسراد والمتقبلين، وتستند على تنوع الصيغ والأساليب) (حمداوي ، د. جميل)(2)، فالرواية متعددة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق واسع، وبين جميع عناصر البنية الروائية توجد دائما علاقات حوارية ، أي أن هذه عناصر وضع بعضها في مواجهة البعض الاخر، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الالحان في عمل موسيقي (باختين، ميخائيل (59)(3) ، فيتحول السرد الى جوقة الأصوات السردية ، فتتعدد الأصوات وتتعدد الطروحات الفكرية عبر تعدد الشخصيات التي تختلف بمواقفها الايديلوجية ، إذ يسمح الراوي للشخصيات بالتعبير عن موضوع أو حدث ما في مكان ومع شخصيات فيكون لكل شخصية وعي مستقل توصل المتلقي الى مجموعة من التفسيرات.

نجد أن القاص أنمار رحمة الله قد قدم وجهات نظر متعددة، أدت بنا الى مجموعة من التفسيرات ، لذلك سمعنا أصواتا متعددة التي قدمت بدورها خطابات متنوعة تعبر عن الإيديولوجية التي قد تصل حد التضارب.

القاص أنمار رحمة الله قاص من مواليد 1978 في المثنى وهو محافظة تقع في جنوب العراق ، أكمل دراسته في كلية الفنون الجميلة ، أصدر عدة مجاميع قصصية منها (بائع القلق) و (أبناء البغايا الطيبون)و (أسألهم عن القرية)و (مقتل الرومانسي) و(خياط الأرواح) و (عودة الكومينداتور) ، اما القصة _ موضوع البحث ـ فهي قصة نشرها القاص في صحيفة المثقف التي نشرت في 15/تشرين الثاني / 2024.

تعدد الخطابات في (قصة المسموم):

استطاعت (قصة المسموم) أن تقدم خطابا قائما على تعدد الأصوات

تداخل اصوات ام شهادات و صور ؟

في قصة (حكاية المسموم) ينهض و منذ البدء تبرير العنونة ب (الحكاية) لأنها فعلا واقعة متعددة الوجوه تُحكى بطرق شتى و كل حكاية هي شهادة من نوع ما حول أسطره بمذاق واقع اسمها (المسموم) تبدأ وهما

ثم تكشفها الاعترافات (اعترافات الام تحديدا) التي قلبت الحكاية كلها و كشفت وهميتها.

اولى الصور ،، المسموم الغريق و بشهادة الضابط الذي شهد انتشاله من الماء وسط ذعر الناس ،، صورة الطريد من المقهى ، الطريد من الصلاة بشهادة الشيخ المخدوع بالحكاية والذي رأى في وجوده بين المصلين أمرا يصل الى درجة الفتنة (هذه هداية من الله اكرمنا بها حين وقانا شر الفتنة) قالها بعد منع المسموم من دخول المسجد لكن هذا الطريد ، المسموم كان يتقبل الامور برضا فعندما طلبت زوجته الطلاق (لم يرفض و وافق مباشرة من دون اعتراض) وحين طردوه من المقهى (خرج بهدوء وكان باديا على وجهه الرضا) وحتى في ساعة غرقه لم يتعب الماء ! ولم يرفض يقول (شعرت ان يدا تسحبني لأعماق النهر بخفة ، لم اقاوم و لم اعترض) .. لم يعترض حتى حكاية المسموم التي شاعت عنه ولم يوضح شيئا بصددها لو اعتراف الام انها منسوجة من خيال معادي سببه الفارق الثقافي في المجتمعات و الذي يقود الى نوع من النبذ احيانا لكن أي نبذ ؟ جدل القطيع مع الفرد ، يريدك القطيع على مقاسه فاذا رفضت تكون مسموما و منبوذا ! هنا الحكاية كلها ،، حكاية المسموم التي دارت حولها الاصوات ، الشهادات ، الصور التي تعاضدت كلها لتأثيث كذبة ! .. هذه القصة تحاول ان تشير الى أزمة الاغتراب النفسي و الوجودي الذي يشعر بعض الافراد في مجتمعات اشاعة لا مجتمعات حقيقة بل تأخذ الاشاعات و الاقاويل قوة الحقائق

تداخل اصوات ام شهادات و صور ؟

في قصة (حكاية المسموم) ينهض و منذ البدء تبرير العنونة ب ،، الحكاية ،، لأنها فعلا واقعة متعددة الوجوه تُحكى بطرق شتى و كل حكاية هي شهادة من

تبدأ وهما ثم تكشفها الاعترافات ،، اعترافات الام تحديدا ،، التي قلبت الحكاية كلها و كشفت وهميتها.

اولى الصور ،، المسموم الغريق و بشهادة الضابط الذي شهد انتشاله من الماء وسط ذعر الناس ،، صورة الطريد من المقهى ، الطريد من الصلاة بشهادة الشيخ المخدوع بالحكاية والذي رأى في وجوده بين المصلين أمرا يصل الى درجة الفتنة (هذه هداية من الله اكرمنا بها حين وقانا شر الفتنة) قالها بعد منع المسموم من دخول المسجد لكن هذا الطريد ، المسموم كان يتقبل الامور برضا فعندما طلبت زوجته الطلاق (لم يرفض و وافق مباشرة من دون اعتراض) وحين طردوه من المقهى (خرج بهدوء وكان باديا على وجهه الرضا) وحتى في ساعة غرقه لم يتعب الماء ! ولم يرفض يقول (شعرت ان يدا تسحبني لأعماق النهر بخفة ، لم اقاوم و لم اعترض) .. لم يعترض حتى حكاية المسموم التي شاعت عنه ولم يوضح شيئا بصددها لو اعتراف الام انها منسوجة من خيال معادي سببه الفارق الثقافي في المجتمعات و الذي يقود الى نوع من النبذ احيانا لكن أي نبذ ؟ جدل القطيع مع الفرد ، يريدك القطيع على مقاسه فاذا رفضت تكون مسموما و منبوذا ! هنا الحكاية كلها ،، حكاية المسموم التي دارت حولها الاصوات ، الشهادات ، الصور التي تعاضدت كلها لتأثيث كذبة ! .. هذه القصة تحاول ان تشير الى أزمة الاغتراب النفسي و الوجودي الذي يشعر بعض الافراد في مجتمعات اشاعة لا مجتمعات حقيقة بل تأخذ الاشاعات و الاقاويل قوة الحقائق